التنمية البشرية ودورها في تقدم المجتمع من خلال احد مجالات التربية الفنية [الرسم والتصوير] وتطبيقها على مركز تنمية المجتمع بمحافظة مبارك الكبير بدولة الكويت

إعداد

نوف عبدالله العريني

الباحثة بمرحلة الدكتوراه قسم التربية الفنية كلية التربية النوعية جامعة عين شمس

ملخص البحث:

المقدمة

لقد تغيرت المجتمعات البشرية وأساليب العيش مع تقدم الحضارة العصرية بشكل خاص، وأصبح لكل فرد حياته الخاصة وأصبحت قوة الفرد بمدى مهاراته وخبراته في الحياة ولم تعد تعتمد على قوته العضلية كما كان لدى الإنسان القديم.

ومع تشعب وانقسام الحياة العصرية للإنسان إلى مجالات عدة فتُصنف حسب مجال ممارستها إلى حياة مهنية وحياة أسرية وحياة شخصية ... ومع تغييرها وتطورها المستمر، أصبح الإنسان بالتالي مُطالب بمواكبة هذه التغيرات والتطورات، وبذلك ظهر مفهوم تطوير الذات والتنمية البشرية للتغلب على تحديات الحياة العصرية ومواكبة تطوراتها.

ويجدر بنا القول بأن التنمية البشرية هي مصطلح متنامي ومتطور وله تشعبات عديدة تلتقي بجميع المجالات الحياتية في سبيل تحقيق تطور المجتمع وتقدمه، ولعل التربية الفنية بمجالاتها المتشعبة تلعب دوراً بارزاً في تحقيق التنمية البشرية ومن ثم تنمية المجتمع . إن علاقة الإنسان بالفن التشكيلي تبدأ منذ الطفولة وداخل الأسرة باعتبارها النواة الأولى والأساس في التربية والتوجيه وتتعمق تلك العلاقة في المدرسة لتأخذ مجالا أوسع وفكرا أشمل ورؤية جمالية لكل شيء يقودها منهج متكامل للتربية الفنية مواكب للحداثة والتطور التكنولوجي. فالمجتمع يرتقي جماليا بارتقاء الذوق الفني والتعليمي لأبنائه وذلك من خلال أسلوب التوجيه والتحفيز .

يقول الدكتور محمد شاكر في كتاب «قيمة الوعى ونبوءة العاطفة» إذا كان الشكل في طبيعة التأثير يتقدم على المضمون فإن الجانب الخاص بلغات الفن وتقنياتها يكون هو الدرس الأول في أسس التنمية البشرية، ليبدأ ذلك المعنى في عطائه منذ الشهور الأولى لعمر الإنسان،

حيث تتشكل الركيزة الأولى لأصول التربية الجمالية وفضيلة التذوق الفني من العناصر المرئية والمحيطة حول الطفل بتنوع الألوان وعلاقتها بالإضاءة المستخدمة ودرجاتها ومدى علاقة ذلك بعلم التوافق وكذلك المستوى المتزن في ملامح الأمكنة وعلاقتها بأسس التصميم وتعاليم الجمال.وتقول الدكتورة ثريا حامد خبيرة التنمية البشرية وأستاذ مساعد بجامعة حلوان : بقدر ما ندرب الطفل على التذوق الفني بقدر ما نحصل على مواطن مثقف محافظ على الجمال، فالتذوق الفني ينمى الإحساس الجمالي والإدراك البصري عن طريق الإحساس باللون، الخط، المساحة، الحجم والبعد أيضا الإدراك اللمسي عن طريق الملامس، فالتذوق الفني يساعد الطفل على اكتشاف النظم والحقائق الموجودة في الكون، وقيم الاتزان والوحدة والإيقاع .

كما أن ممارسة الفن تساعد على نمو القدرات العقلية للطفل حيث تتطلب ممارسة الفنون قوة الملاحظة والتخيل والتذكر والإدراك. فالإنتاج الفني لا يخلو من تلك العوامل أو من أكثرها، والطفل حين يمارس الفن

يستدعى خبراته السابقة ويتعرف على خبرات جديدة وهذا بالتالي يقوى ذاكرته وينمى قدرته الخيالية، أيضا ممارسة الفنون تؤثر على الجانب النفسي للطفل حيث يعتبر الفن ضرورة للتنفيس على الإنفعالات السلبية ، وذلك من خلال مشاركته الايجابية في الأنشطة الفنية لذا يجب على الآباء ان يهتموا بمشاركة الطفل انفعالاته وتشجيعه على التعبير عن نفسه من خلال الفن ليتخلص من الضغوط النفسية مما يدعم الثقة في النفس ويقلل من العنف، وينمى الاتجاه النقدي عند الأطفال من خلال المحاورة حول الأعمال وإيضاح جوانب القصور والقوة فيها ومواطن الجمال ، وتعويدهم على النقد البناء وحرية التعبير وتقبل الرأي الآخر .

إن مراكز تنمية المجتمع بدولة الكويت ذو طبيعة خاصة وتساهم بشكل فعال في تأدية أدوارها بشكل فعال من خلال الخدمات التي تقدمها للمواطنين من خلال الورش الفنية والصناعية المختلفة والتي تتضمن مهارات فنية وتشكيلية منتجة، الأمر الذي دفعنا للقيام بهذه الدراسة وتخصيصها على الفن التشكيلي (التربية الفنية) ودورها في تنمية مهارات الفرد ومن ثم تأثيرها على تنمية المجتمع .

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث الرئيسية في: "التنمية البشرية ودورها في تقدم المجتمعمن خلال أحد مجالات التربية الفنية (الرسم والتصوير) وتطبيقها على مركز تنمية المجتمع بمحافظة مبارك الكبير بدولة الكويت"

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التأكيد على دور أحد مجالات التربية الفنية (الرسم والتصوير) في التنمية البشرية ودورها في ومن ثم دورها في تقدم المجتمع، وذلك من خلال:

١. إبراز دور مراكز تنمية المجتمع بدولة الكويت في تحقيق التنمية البشرية للمجتمع من خلال تدريب وتأهيل المهارات اليدوية.
٢. التأكيد على دور مهارة الرسم والتصوير في تطوير مهارات الفرد.
٣. توضيح العلاقة بين تنمية المجتمع ومهارة الفرد الذاتية وخاصة في مجال الرسم والتصوير كأحد مجالات التربية الفنية.
٤. توضيح أهمية التذوق الفني لدى الفرد في مجال الرسم والتصويروتأثيرها على تطوير مهاراته ومن ثم تحقيق التنمية للمجتمع.
٥. التأكيد على دور مراكز تنمية المجتمع في تحقيق التنمية المستدامة من خلال مجال الرسم والتصوير ضمن مجالات التربية الفنية.

فروض البحث:

١. هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع المهارة الحياتية وتطور المجتمع؟
٢. هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطور مجال الرسم والتصوير كأحد مجالات التربية الفنية والتنمية المجتمعية؟
٣. هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مهارة الرسموالتصوير لدى الفرد وارتباطها بتطور المجتمع وتنميته؟

تعريف التنمية البشرية ونشأتها:

في كثير من الأوساط والملتقيات المهنية والاجتماعية بات مصطلح التنمية الاجتماعية محور الحديث، حيث بدأ الحديث بمصطلح التنمية البشرية قبل قرابة ٢٥ عاماً ويمكن تعريف مفهوم التنمية البشرية على أنه تطوّر الأشخاص واستغلال نقاط القوة لديهم لتحسين مستويات الحياة الاجتماعية والإنسانية والاقتصادية من حيث تحفيز وتعليم الانسان كيفية استثمار العناصر المتاحة من وقت ومال وجهد وعلاقات لتطبيق نظرية التطور الاجتماعي.

وتهدف التنمية البشرية إلى تنمية المهارات والأدوات وتوظيفها بأفضل الطرق الممكنة وتحسين حياة الأفراد النفسية والروحانية والاجتماعية إضافة لتحقيق النجاح والأرباح المالية المكتسبة من خلال تحسين الأداء الوظيفي والأكاديمي والتعليمي للأفراد. بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانشغال كل الدول بترميم أوضاعها والنهوض من عثرات الحرب وتبعاتها السلبية على المستويات كافة بدأ الانتباه لضرورة العمل على تنمية الموارد البشرية والأشخاص في ميادين العمل في الشركات والمصانع والمنشآت الاقتصادية المختلفة باعتبار أن القوى العاملة هي المتحكمة بجودة وسرعة الإنتاج.

وبدأ توسيع نطاق اهتمام التنمية البشرية بقطاعات الحياة المختلفة وربطها بالجانب والعامل النفسي للإنسان ومدى التحفيز والربط بين احتياجات الانسان ورغباته وإمكانياته المتاحة لتحقيق النهضة التي يسعى لها جميع الأشخاص في مختلف القطاعات والميادين الشخصية والمهنية.

المبادئ الفكرية للتنمية البشرية

كما قلنا تقوم على أساس نظرية التطور الاجتماعي والتي تعطي للإنسان قيمة وأهمية باعتباره العنصر الفاعل والأبرز في عملية التطور إضافة لأهمية تحقيق المواءمة بين احتياجات الانسان ومتطلباته وبين الظروف المحيطة به على الصعيدين المادي والمعنوي ومدى التأثير المتبادل بينهما.

فمثلاً لتحقيق الاحتياجات المالية يجب أن يكتسب الإنسان الخبرة المهنية الجيدة في تخصص يدّر عليه المال ويساعده في تنمية احتياجاته المادية والمالية وعلى الصعيد الروحاني فالقيم والمثل العليا والمبادئ والمعتقد الديني هي أمور يجب توفرها ويحتاجها المرء ليستطيع

المواءمة بين الاحتياجات المادية والروحانية وبالتالي العمل على تنمية الجانبين للوصول لعملية تنمية بشرية ناجحة ومتزنة

العوامل المؤثرة بالتنمية البشرية:

للنجاح في تحقيق تنمية بشرية للإنسان يجب الالتفات للعوامل والعناصر التي تؤثر بشكل مباشر في التنمية البشرية وهي ضمن المجموعات التالية:

١- العوامل الإدارية: من أهم شروط نجاح التنمية البشرية القدرة على التخطيط الجيد، تحديد الأهداف بشكل واضح وواقعي، وتنمية مهارات إدارة الوقت وتنظيم الأمور.

٢- العوامل التقنية: بات التعامل مع الأدوات التقنية والتكنولوجية ضرورة على كافة الأصعدة لذا فمن شروط التنمية البشرة هو مواكبة التكنولوجية والمهارات المتعلقة بالتعامل مع الأمور التقنية.

٣- العوامل المعيشية: لتنمية الموارد البشرية يجب الانتباه لعامل مستوى المعيشة والصعوبات التي تواجه الانسان في حياته اليومية وقضاء مهماته الحياتية التقليدية.

٤- العوامل الاجتماعية: إن التواجد في بيئة تحفظ للإنسان حقوقه وكرامته وتقوم على العدالة الاجتماعية تسهل كثيراً تنمية الأشخاص وتطويرهم وتحسين مستواهم المعيشي وكل هذه أهداف التنمية البشرية. كما يجب التمكن من أدوات التواصل مع الآخرين والتعبير عن الأفكار والآراء بشكل موضوعي وسليم.

٥- العوامل الصحية: ان ارتفاع مستوى الرعاية الصحية والعناية بالجانب الصحي للأفراد يزيد من القدرة على تحقيق التنمية البشرية بشكل أفضل السليم في الجسم السليم.

٦- العوامل النفسية: مستوى الاستقرار النفسي للإنسان يمكنه من التطور لذا فيجب قبل البدء بالعمل على التنمية البشرية للأشخاص أن يتم تأهيلهم نفسياً والعمل على ضمان سلامتهم النفسية.

٧- العوامل المادية: قد تكون هي أقل الشروط أهمية إذ لا تعني أبداً أن يكون الشخص ثرياً جداً بل أن يتمكن من إدارة موارده المالية والبحث الدائم عن مصادر دخل جديدة بطريقة يستثمر فيها مهاراته وقدراته المهنية والشخصية لتحقيق مستوى اقتصادي ومالي أفضل ما ينعكس على باقي مجالات حياة الانسان.

٨- العوامل التعليمية: مستوى التعليم للأشخاص يعطي انطباعاً عن مدى القدرة على تحقيق تنمية بشرية ونجاح هذه العملية.

تقنيات وأدوات التنمية البشرية في العمل

١- التدريب: حيث يمكن للمؤسسة إعطاء تدريب للموظفين لديها عبر تطوير المناهج والأسس والمعايير التي يعملون بها لتحسين مستوى الأداء وبالتالي الحصول على مخرجات بكفاءة وجودة أفضل من السابق. والتدريب يجب أن يكون مرتكزاً على الجانبين النظري والعملي مع التركيز طبعاً على التدريب العملي للتأكد من قدرة جميع الموظفين على تطبيق المبادئ والقيم وتحسين مستوى الأداء والإنجاز في العمل.

٢- تبديل المهمات والأدوار: من أكثر الطرق فعالية هي أن يتم توزيع المهام على الموظفين ويتم في الأسبوع الثاني تبديل الأدوار لإتاحة الفرصة للموظفين أن يمارسوا عدة مهمات ويكتسبوا عدة مهارات مهنية وشخصية ناتجة عن تعاملهم مع تفاصيل متغيرة ومتجددة كل فترة ما يحدث تنمية بشرية مفيدة وحقيقية لهم.

٣- التوجيه: حيث أن من مهام الإدارة مراقبة عمل الموظفين وأداءهم ثم توجيههم لتحسين نوعية الخدمة من خلال الثناء والشكر والحوافز عند القيام بأداء جيد والتنبيه وشرح نقاط الخلل والضعف والعمل مع الموظفين على حلها وتجاوزها بشكل فردي.

٤- العمل ضمن مجموعات: اكتساب مهارة العمل بروح الفريق وتوزيع المسؤوليات وإدارتهم مع حرص جميع أفراد الفريق على إنجاز المهمات والأعمال الموكلة إليهم على أفضل صورة وضمن الوقت المحدد تتسبب بتنمية بشرية للموظفين وتحسين مهارات كثيرة لديهم من أهمها تنظيم وإدارة الوقت والمسؤوليات.

٥- المحاكاة: خاصة عند التعامل مع العملاء يجب تأهيل الموظفين للتعامل مع اختلافات الأشخاص وظروفهم ونفسياتهم وطرق تعبيرهم عن غضبهم أو احتجاجهم أو احتياجهم للخدمة المقدمة لهم، فيتم عمل جلسات محاكاة يتم فيها محاكاة موقف واقعي والعمل مع الموظف على إدارة غضب العميل وتقديم الخدمة التي يحتاجها.

٦- مراجعة الأداء: عن طريق أخذ آراء الموظفين ببعضهم وبمدراءهم وظروف بيئة العمل ونوعية الخدمات التي يقدمونها للعملاء، كل هذه التفاصيل تساعد على فهم الموظفين

وتقريب وتقليص الفجوة بين الإدارة والموظفين ما يحقق تنمية بشرية على مستوى جيد لجميع العاملين في المنشأة أو المؤسسة.

أهداف التنمية البشرية

العنصر البشري والاهتمام بالعنصر البشري، هما العامل الأساسي لأي تنمية، فالإنسان هو سيد «الآلة»، فالعقل المفكر والمدبر هو الذي ترتكز إليه التنمية، فلا تنمية اقتصادية، ولا إصلاح اقتصاديا من دون أن تواكبه تنمية بشرية، فالاقتصاد ليس وحده قطب التنمية، بل إن المحور الأساسي يبقى «الإنسان»، لأن كل الخدمات التي يقدمها منوطة بكفاءة الطاقة البشرية، فلا بد من الاهتمام بفتح المجالات، وتدريب الكفاءات، ومنح الفرص لكل الطاقات الواعدة في مجال القطاع الخاص، ومنح الفرص أكثر للاختراع والإبداع وإزالة كل العقبات، فأي إصلاح اقتصادي لا بد أن يرتكز على تنمية الطاقات البشرية كأساس لأي حركة إصلاح اقتصادي منشود.

تصف الأمم المتحدة التنمية البشرية بالعبارات التالية: "التنمية البشرية هي عملية تتضمن توسعة خيارات الناس. ويتم تحقيق توسعة خيارات الناس عن طريق توسعة القدرات البشرية ... على كافة مستويات التنمية فإن القدرات الأساسية الثلاث للتنمية البشرية هي أن يحيا الناس حياة مديدة وصحية وأن يحظوا بالمعرفة وأن يتمتعوا بمستوى لائق من المعيشة. وإذا لم يتم تحقيق هذه القدرات الثلاث، فإن العديد من الخيارات لن تكون ببساطة متاحة وستبقى العديد من الفرص متعذر الوصول إليها. إلا أن مجال التنمية البشرية يذهب لأبعد من ذلك: فمجالات الخيار الرئيسة، والتي تحظى بتقدير عال من قبل الناس، والتي تتراوح بين الفرص السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأن يكون المرء مبدعا ومنتجا وصولا إلى التمتع باحترام الذات والتمكين والتمتع بإحساس الانتماء لمجتمع ما".

ومن أهم أهداف التنمية البشرية بحسب الأمم المتحدة:

١- المعرفة والمهارات المكتسبة.

٢- العيش حياة مديدة وصحية.

٣- تحقيق مستوى لائق من المعيشة.

٤- التمتع بحقوق الإنسان إلى الحد الأقصى الممكن.

دور التنمية البشرية في تحقيق التقدم المجتمعي وتطوير الذات

تعتمد التنمية البشرية بشكل أساسي على إعطاء الخيار للفرد في مجتمع ما بأن يختار الحياة التي يود أن يعيشها، وتزويده بالعمل المناسب له من خلال توفير الأدوات المناسبة والفرص المواتية له، وتعتبر التنمية البشرية ضرورة اقتصادية وسياسية؛ فهي تساهم في الحفاظ على حقوق الإنسان وتعميق الديموقراطية والعمل الجماعي.

بدأت مفاهيم التنمية البشرية تتجلى لدى الإنسان في الفترة الواقعة بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، خصوصا بعد خروج البلدان المشاركة في هذه الحرب، وهي في حالة من الصدمة من هول ما حدث؛ نتيجة للدمار البشري الهائل، إضافة إلى الخسائر الاقتصادية العظيمة، حيث بدأت هذه الدول في تطوير مواضيع التنمية الاقتصادية وواكبت هذا التطوير نشأة التنمية البشرية بهف تحقيق سرعة خروج الدول من النفق المظلم والحرب المدمرة، وشملت هذه التنمية أيضا المجالات الإدارية، والسياسية، والتعليمية، والثقافية، بحيث يكون الإنسان هو القاسم المشترك الأكبر بين كل هذه المجالات.

عمل التنمية على تفعيل قطاعات المجتمع الإنتاجية والخدمية وزيادة الدخل وتحقيق التوازن في توزيعه وتحسين جودة الخدمات المقدمة للمواطنين والعمل المستمر في توسيع الهياكل الإنتاجية والخدمية كماً ونوعاً التي يستوجب على الدولة أن تقوم بها لما يتوافر لها من قدرات تستغلها للتغلب على المعوقات الخاصة بعملية التنمية، بالإضافة لقدرتها على التعامل مع المتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية، فدور الدولة يزداد أهمية يوماً بعد يوم، وهذا الدور يتطلب مجموعة من الأساليب والإجراءات المتعددة ضمن أفضل المستويات العلمية والتقنية والإدارية ويمكن بلورة دور الدولة في العناصر التالية:

أ- زيادة القدرة المؤسساتية للدولة.

ب-خلق البيئة المثالية للتنمية وخاصة في ظل تعاظم نظام السوق الحر.

ت-الإشراف والرقابة على الأنشطة التنموية باختلافها توجهاتها حسب الأولويات الوطنية والسياسات العامة للدولة، مثل تحفيز الاستثمارات نحو القطاعات الأكثر جدوى ومع الأخذ بالاعتبار المفهوم الشامل للتنمية المستدامة.

ث-العمل في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية التي لا يقدم عليها القطاع الخاص.

ج- المواءمة بين قدرات الدولة ودورها عبر الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة.

ح- الاستخدام الأمثل لأدوات السياسات المالية والنقدية العامة، فالسياسات المتعلقة بإيرادات الحكومة ونفقاتها يمكن أن يكون لها آثار بارزة على التنمية ومن أهمها التأثير في توزيع الموارد، والتأثير في توزيع الدخل، والتأثير في تشجيع الاستثمارات، والحد من التضخم.

نالت التنمية بأبعادها المتعددة النصيب الأوفر من البحث والدراسة المتعمقة والمستفيضة من قبل الدول والمنظمات والهيئات، وأُنشئت لها مراكز الدراسات المتخصصة التي تُعنى بمؤشراتها وتعمل على تحليل أبعادها لعلاقتها المباشرة بالاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، وتعتبر مؤشرات التنمية المعيار الأساس للمنظمات الدولية المعنية بتقدير نسبة النمو في إجمالي الناتج المحلي بالنسبة لمختلف دول العالم، الذي يُبنى عليه وضع الدولة الاقتصادي ومقدرتها التنافسية.

تتفاوت الدول في مقدار إنفاقها على التنمية ويأتي إنفاق الدول الأكثر تقدماً عالي جداً مقارنة بالدول النامية وتتصدر الإجراءات والآليات الموجهة لمكافحة الفقر وتحسين مستوى المعيشة أولويات التنمية المستدامة في الدول المتقدمة. لذلك استطاعت تلك الدول ضمان مستويات معيشية ملائمة لشعوبها. بينما يعاني غالبية شعوب الدول النامية الفقر المدقع، وانخفاض مستوى المعيشة، وتردي الحالة الصحية وتفشي الأمراض وارتفاع تكلفة العلاج وندرة المواد الغذائية وعدم صلاحية بعضها للاستهلاك الآدمي، ناهيك عن عدم سلامة الثروة الحيوانية والنباتية واعتمادها على التقنية الوراثية التي تؤدي في النهاية إلى إصابة الإنسان بالأمراض.

إن معالجة الفقر وتحسين مستوى المعيشة وتوفير الغذاء والدواء اللازم، يعمل على تهيئة بيئة ملائمة قادرة على العطاء يمكن لأفرادها إعمال الفكر وتوظيفه في خدمة أهداف التنمية وبلوغ غاياتها.

إن الإبداع والابتكار يحتاج إلى بيئة توفر أدوات لعصف الفكر والعقل البشري من خلال بسط ميدان رحب للبحث العلمي يستوعب الإبداعات ويستقطب الابتكارات. وتستفيد الدول المتقدمة من إمكانات وقدرات المبدعين والمبتكرين على مستوى العالم وتعمل على تحقيق التنمية الشاملة لشعوبها، التي بدورها تنعكس على تحقيق الأمن والاستقرار وزيادة الرفاه الاجتماعي. بينما تعاني الدول النامية من الفقر وانخفاض مستوى المعيشة وتردي الخدمات، وبالتالي لا يمكن تلبية المتطلبات الأساسية في ظل ضعف وانخفاض معدلات التنمية التي بدورها تنعكس على

عدم الاستقرار واختلال الأمن وتفشي الظواهر الإجرامية نتيجة لأن دور البحث والتطوير هامشي في هذه الدول.

تعتمد هرمية الحاجات على ترتيب الحاجات الإنسانية على شكل هرم تمثل قاعدته الحاجات الفسيولوجية الأساسية، وتتدرج تلك الحاجات ارتفاعاً حتى تصل إلى قمة الهرم حيث الحاجة إلى تحقيق الذات. والحاجات تعتبر من أهم محددات السلوك الإنساني وفي كثير من الأحيان يعتبر السلوك انعكاسا لهذه الحاجات.

على المستوى الوطني بدولة الكويت فقد ركزت خطط التنمية على تنمية الموارد الاقتصادية التي بدورها تعمل على تنمية القطاعات الأخرى وتوافر رأس المال اللازم لإحداث التنمية، وتنمية الموارد البشرية التي تهتم بالاستثمار بعيد المدى في التعليم والتدريب، والتنمية الاجتماعية والصحية، وتنمية التجهيزات الأساسية.

تؤدي التنمية إلى التوسع والتنوع في البرامج الاقتصادية والاجتماعية على مختلف المستويات. كما أن تنمية الموارد البشرية تؤدي إلى زيادة الطلب على القوى البشرية المدربة التي تسهم في رفع الكفاءة الإنتاجية، وأيضاً تدفع خطط التنمية ببرامج التعليم والتدريب إلى آفاق جديدة تُحدث مواكبة حقيقة للعلوم والمعارف والتقنيات الحديثة. مما يتيح فرص استثمارية أكبر ويزيد من استيعاب قوى السوق للفائض من القوى البشرية، الذي ينعكس إيجاباً على الاستقرار والنمو في المجتمع.

خطة الدولة في تحقيق التنمية من خلال مواردها المتنوعة

تهدف رؤية الكويت ٢٠٣٥ الى تحويل دولة الكويت الى مركز مالي وتجاري إقليمي وعالمي جاذب للاستثمار يقوم فيه القطاع الخاص بقيادة النشاط الاقتصادي ويحقق التنمية البشرية ويزكى روح المنافسة ورفع كفاءة الإنتاج في ظل جهاز مؤسسي داعم، يعمل على ترسيخ القيم الوطنية والحفاظ على الهوية الاجتماعية والتنمية البشرية ويوفر البنية الأساسية الملائمة لبيئة أعمال مشجعة ومتطورة، وذلك انطلاقا من رؤية حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ، حفظة الله ورعاة، وتنفيذا لمرئياته السامية في هذا الخصوص، حيث تتمتع دولة الكويت بكل المقومات الأساسية للانطلاق نحو تحقيق هذه الرؤية المستقبلية وتوفير فرص الاستثمار والتنمية، مثل الموقع الجغرافي المتميز، والبنية التشريعية الجيدة، والنظام القضائي المتكامل، وسياسة خارجية متزنة دولية.

وتسخر الدولة كافة مواردها المادية والبشرية والاقتصادية لخدمة المجتمع والمواطن الكويتي بهدف تحقيق التنمية المستدامة.

مراكز تنمية المجتمع بدولة الكويت:

مركز تنمية المجتمع هو المقر الذي أنشأته وزارة الشؤون الاجتماعية لتوصيل خدماتها وتنفيذ سياساتها في مجالات الرعاية والتنمية الاجتماعية في محافظات دولة الكويت، وهو المنشأة المصغرة الممثلة للوزارة والتي تشتمل على أهم الفروع لإداراتها وأقسامها ذات العلاقة المباشرة بشرائح عريضة من الفئات المستفيدة أو المستهدف استفادتها من خدمات وأنشطة المركز الاجتماعي.

وتسعى دولة الكويت للعمل على استقلالية مراكز تنمية المجتمع وكذلك تطبيق برامج وأنشطة معتمدة من جهات الدولة المعنية ومنها جامعة الكويت ووزارة التربية.

كما أنها عبارة عن وحدات إدارية تعليمية واجتماعية مستحدثة تتبع إدارة تنمية المجتمع في الهيكل التنظيمي لوزارة الشؤون الاجتماعية (قطاع التنمية الاجتماعية)، ووصل عددها إلى ٢٢ مركزاً موزعةً بمناطق ومحافظات دولة الكويت، وتقوم بدور مجتمعي بارز وتشارك بشكل فعال في تنمية المجتمع من خلال:

١. تقديم ورش فنية وحرفية.
٢. عمل معارض تسويقية للأسر المنتجة.
٣. تنفيذ برامج التوعية والمحاضرات الإرشادية والتثقيفية ومتابعة تنفيذ الدورات المختلفة للمستفيدين من خدمات مراكز التنمية الاجتماعية.
٤. توفير القاعة الرئيسية في كل مركز اجتماعي لعمل أنشطة اجتماعية بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي والمنظمات الأهلية تنفيذا لمبدأ الشراكة المجتمعية.
٥. متابعة تنفيذ برامج وأنشطة قسم تنمية الأسرة.
٦. متابعة تنفيذ برامج وأنشطة الأطفال والناشئة.
٧. إقامة المهرجانات العائلية الترفيهية والتوعوية.

أهداف مراكز تنمية المجتمع بدولة الكويت:

١. تعزيز روح التماسك والتلاحم المجتمعي في دولة الكويت من خلال برامجها ومشاريعها التنموية لتحقيق الأمن الاجتماعي.
٢. نشر الوعي الثقافي والتوعوي من خلال تكثيف الدورات وورش العمل والحملات التوعوية والبرامج الأسرية الهادفة.
٣. التمكين الاقتصادي والاجتماعي للأفراد والأسر.
٤. تعزيز مبدأ الشراكة المجتمعية مع قطاعات المجتمع المختلفة وذلك تعزيزاً لمبدأ المسؤولية المجتمعية لتحقيق أهداف التنمية المجتمعية.
٥. إعداد وتأهيل كوادر وظيفية وطنية في الوظائف المهنية في كافة التخصصات.
٦. تنمية مهارات الأفراد المنتجين في مختلف المجالات.

مركز تنمية المجتمع بمحافظة مبارك الكبير بدولة الكويت:

هو أحد مراكز تنمية المجتمع بمحافظة مبارك الكبير بدولة الكويت والذي تم إنشاؤه ليقدم دوره التنموي ويكون شريكاً في عملية التنمية من خلال الأنشطة التي يقوم بتقديمها، وهي:

١. تقديم الفعاليات والأنشطة والبرامج الثقافية، والتوعوية، والاجتماعية، والتي تسهم في تعزيز اللحمة الوطنية بين جميع فئات المجتمع الكويتي.
٢. الاحتفال بالمناسبات الوطنية المحلية والدينية.
٣. إقامة المعارض المحلية في المناسبات الاجتماعية المختلفة لتسويق منتجات الأسرة الكويتية على مدار العام.
٤. الشراكة المجتمعية مع مؤسسات المجتمع المدني والقطاعين الخاص والحكومي.
٥. تقديم برامج تثقيفية وتوعوية في مختلف المجالات.
٦. تقديم برامج تطوعية في كافة المجالات.
٧. تقديم برامج لتنمية الأسرة الكويتية.
٨. تقديم برامج لتنمية الأطفال والناشئة.

أنشطة وفعاليات الرسم في المركز:

تم إجراء زيارة ميدانية لمركز تنمية المجتمع بمنطقة بيان التابعة لمحافظة حولي بدولة الكويت، تم من خلالها التعرف على أهداف وأنشطة وفعاليات المركز، وكذلك الأدوار الهامة التي

يقدمها لأهالي منطقة بيان تنفيذاً لأهداف إدارة تنمية المجتمع بوزارة الشؤون الاجتماعية. وتم الاطلاع على سجل برامج وفعاليات وأنشطة المركز المقدمة للمواطنين طيلة مسيرته التنموية.

تعدد الأنشطة التي قام المركز بتقديمها ما بين (معارض، فعاليات متنوعة وتسويقية، احتفالات بالمناسبات الدينية والوطنية ... وغيرها من الأنشطة والفعاليات).

كما تم إجراء مقابلات وحوارات متنوعة مع مسؤولي وموظفي المركز للنقاش حول (توظيف الكوادر البشرية من الموهوبات بحسب متطلبات سوق العمل في أحد مجالات التربية الفنية "الرسم والتصوير")، أسفرت تلك المقابلات عن الحصول على بعض المعلومات، كالتالي:

١. يعمل المركز على استقطاب الموهوبين والموهوبات بمختلف فئاتهم العمرية ويساهم بشكل فعال في تنمية موهبتهم وتعظيم الاستفادة من تلك الموهبة قدر الإمكان.
٢. يقدم المركز برامج توظيف مدروسة بالتنسيق مع جهات الاختصاص لتوفير أفضل الكوادر الوظيفية في مختلف المجالات.
٣. يقدم المركز سنوياً برامج تأهيلية تدريبية لتنمية مهارات الموهوبين ومن ثم مساعدتهم على إيجاد الوظيفة المناسبة.
٤. يقدم المركز دورات تدريبية متعددة ومتنوعة المجالات.
٥. يقدم المركز معارض فنية لعرض رسومات الموهوبين والموهوبات في مجال الرسم والتصوير لمختلف الشرائح والفئات العمرية.

التربية الفنية وتحقيق التنمية

بعد ما يقرب من عشرين سنة على إطلاق مفهوم التنمية البشرية المستدامة، وبعد حوالي ست سنوات على انطلاق الأزمة المالية والاقتصادية العالمية (٢٠٠٨) والتي أدت إلى انهيار اقتصادات البلدان الأكثر تقدماً وانهارت معها الإيديولوجيا الليبرالية المفرطة، وبغض النظر عما ستكون عليه أشكال وملامح الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية التي قد تتشكل مستقبلاً، وبصرف النظر أيضاً عن الفارق في الدرجة التي بلغتها دول العالم المختلفة في تحقيق بعض الأهداف المتعلقة باستدامة التنمية... فإن كوكبنا الأرضي بات بحاجة ماسة لاعتماد سياسات تربوية كونية تستجيب لتحقيق الأهداف الأساسية التي وردت في تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة للعام ١٩٩٦ والمتعلقة بمفهوم التنمية المستدامة، وهذه الأهداف هي:

- تعديل أنماط الاستهلاك المبدّدة للموارد الطبيعية والتي هي في جزء كبير منها ناضبة وغير قابلة للتجدّد.
- عقلنة استثمار الموارد الطبيعية والحد من النمو الاقتصادي الأهوج الذي يحيل الغابات خراباً ويلوث الأنهار ويدمّر التنوع البيولوجي ويستنزف الموارد الطبيعية وهذا يتطلب التعديل في أنماط التكنولوجيات المستخدمة.
- عدم توريث الأجيال القادمة ديوناً اقتصادية أو اجتماعية تعجز عن تحملها.
- تحقيق العدالة والإنصاف في العلاقات الاجتماعية الاقتصادية الحاضرة (الجيل الحالي). لأن تنمية تؤدي إلى استمرار اللامساواة الحالية بين الأفراد والشعوب لا يمكن أن تستمر.

وفي سبيل هذا الأمر تسعى دولة الكويت من خلال مراكز تنمية المجتمع إلى تحقيق تلك الأهداف الكبرى، وذلك من خلال تنمية حس المشاركة في الأسرة والمؤسسة والمجتمع والعمل على تنمية مهارات الأفراد، وكذلك تنمية النشاطات الرياضية والفنية والترفيهية، ومن بينها أنشطة التربية الفنية في كافة مجالاتها وعلى رأسها (مجال الرسم والتصوير).

دور مجال الرسم والتصوير في تنمية الفرد

يشير الدكتور محمد إسحاق – عميد كلية التربية الفنية – جامعة حلوان إلى أهمية الفن في بناء وتكوين شخصية الإنسان مؤكداً على دور الأسرة الفعال بين ممارسة الفن وتذوقه عند أطفالنا، فالمتأمل لموقف الطفل يقف أمام تساؤل: لماذا لا يتذوق الطفل اللوحات ولا يزور المعارض الفنية؟ الأمر يرجع كما يشير إسحاق إلى انشغال الطفل بالتكنولوجيا الحديثة فهو يجلس مع نفسه دوما منعزلا في عالم إلكتروني مما يؤثر سلباً على مشاعره وتكوينه، فهو في عالم لا يتيح له حتى ممارسة الأعمال الفنية فضلا عن ضياع البعد الاجتماعي، فذلك هو عالمه الجديد الذى يعيش بداخله، وها هي اللغة الجديدة التي يحتاج إليها في ممارسة وتذوق الفن، أنها إشكالية جديدة لدور الأسرة ودور الفن، ليصبح أمامنا موقف جديد لإحجام الطفل عن ممارسة الفن ، مما يستدعى وسائط وأساليب جديدة للتواصل معه قد تكون عن طريق العرض الإلكتروني والمعارض الافتراضية والفنون التفاعلية التي يكون له دور فيها.

وتقول الدكتورة ثريا حامد خبيرة التنمية البشرية وأستاذ مساعد بجامعة حلوان: بقدر ما ندرب الطفل على التذوق الفني بقدر ما نحصل على مواطن مثقف محافظ على الجمال، فالتذوق الفني ينمى الإحساس الجمالي والإدراك البصري عن طريق الإحساس باللون، الخط، المساحة،

الحجم والبعد أيضا الإدراك اللمسي عن طريق الملامس، فالتذوق الفني يساعد الطفل على اكتشاف النظم والحقائق الموجودة في الكون، وقيم الاتزان والوحدة والإيقاع.

كما أن ممارسة الفن تساعد على نمو القدرات العقلية للطفل حيث تتطلب ممارسة الفنون قوة الملاحظة والتخيل والتذكر والإدراك. فالإنتاج الفني لا يخلو من تلك العوامل أو من أكثرها، والطفل حين يمارس الفن يستدعى خبراته السابقة ويتعرف على خبرات جديدة وهذا بالتالي يقوى ذاكرته وينمى قدرته الخيالية، أيضا ممارسة الفنون تؤثر على الجانب النفسي للطفل حيث يعتبر الفن ضرورة للتنفيس على الانفعالات السلبية ، وذلك من خلال مشاركته الايجابية في الأنشطة الفنية لذا يجب على الآباء ان يهتموا بمشاركة الطفل انفعالاته وتشجيعه على التعبير عن نفسه من خلال الفن ليتخلص من الضغوط النفسية مما يدعم الثقة في النفس ويقلل من العنف، كما أن الفن ينمى الاتجاه النقدي عند الأطفال من خلال المحاورة حول الأعمال وإيضاح جوانب القصور والقوة فيها ومواطن الجمال ، وتعويدهم على النقد البناء وحرية التعبير وتقبل الرأي الأخر مما يحارب التطرف الفكري.

فعاليات المركز في مجال الرسم والتصوير

من خلال عدد من الزيارات المختلفة التي قمت بها إلى المركز؛ فوجدت أنه يتم تقديم العديد من الفعاليات والأنشطة المتنوعة في مختلف المجالات، ومن الفعاليات التي ينظمها المركز (معرض الرسم) لمختلف الفئات العمرية والذي يهدف إلى توجيه ذوي المواهب في مجال التربية الفنية وخاصة (الرسم والتصوير) وتنمية ملكاتهم الجمالية، وتدريبهم على بعض المهارات والعادات، وتزويدهم ببعض المعلومات والمفاهيم، وإكسابهم بعض الاتجاهات والميول عن طريق ممارستهم لأعمال فنية والاستمتاع بها.

وتتيح هذه المعارض الفرص لمشاركة مختلف الفئات العمرية وجميع فئات المجتمع من أطفال وطلاب في مراحل التعليم المختلفة بدءاً من المرحلة الابتدائية حتى مرحلة ما بعد التعليم الثانوي وكذلك أولياء الأمور وذوي الهمم لإظهار إبداعاتهم، ومن ثم على إثر هذا المعرض يتم تقديم ندوات وورش عمل وحلقات تدريبية بهدف تنمية مهارة الرسم والتصوير التي تنعكس على الفرد بالإيجاب ومن ثم تطويرها واستثمارها لخدمة وتنمية المجتمع.

حيث يقدم المركز ما يلي:

١- عدد ٤ معارض شاملة سنوياً في مختلف المجالات والمهارات وعلى رأسها (الرسم والتصوير) يستهدف من خلال جميع الفئات العمرية.

٢- عدد ٢ مسابقة في مجال الرسم والتصوير (متفرعة من مسابقة شاملة لجميع المجالات والمهارات).

بالإضافة إلى ورش العمل والدورات التدريبية بالتنسيق مع جهات الاختصاص سواء في وزارة التربية وجامعة الكويت والجمعية الكويتية للفنون التشكيلية وغيرها من الجهات المعنية بهدف إبراز مهارات المبدعين في مجال الرسم والتصوير وكافة المجالات واستثمار هذا الأمر في تأهيل أيدي ماهرة في مجال الرسم والتصوير تساهم بشكل فعال في تحقيق التنمية المجتمعية من خلال تحقيق التنمية البشرية.

نتائج البحث:

أسفر البحث العديد من النتائج على النحو التالي:

١- أثبت البحث وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع المهارات الحياتية لدى الأفراد وتطور المجتمع وذلك من خلال المعارض الفنية التي قدمها المركز للأفراد وخاصة معارض الفن التشكيلي في مجال (الرسم والتصوير).

٢- يساهم تطور الذوق الفني لدى الفرد بشكل واضح في تحقيق التنمية المجتمعية، فكلما ازداد النمو الفني لدى الفرد كلما ارتفع ذوقه ونمت مهاراته ومن ثم يترك أثره ايجابي على المجتمع من حوله.

٣- ظهور مصطلح (اقتصاد الفن) كنوع هام من أنواع الاقتصاد الذي يتيح للفرد استثمار مهارته الإبداعية للاستفادة منها مادياً ومعنوياً من خلال بيع اللوحات المرسومة ومن ثم تعود بالنفع المادي على صاحبها من خلال المعارض التي يقدمها المركز لخدمة الأفراد وعرض منتجاتهم.

٤- يساهم المركز بشكل فعال في تحقيق التنمية المجتمعية من خلال الفعاليات والأنشطة التي يقدمها للأفراد لتحقيق تنميتهم الذاتية التي تعود بالنفع العام على المجتمع.

٥- التعاون المثمر بين المركز والجمعية الكويتية للفنون التشكيلية ووزارة التربية وجامعة الكويت يساهم بشكل فعال في تطوير خطط التنمية وتطوير مهارات المبدعين ليستفيد المجتمع من قدراتهم.

٦- يساعد مركز تنمية المجتمع الأسرة في اكتشاف المواهب لدى أبنائهم والعمل على تطويرها وفق خطط تنموية معتمدة.

٧- لوحظ ارتفاع نسب المشاركين من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٢ – ٢٥) عاماً من الجنسين في المعارض الفنية التي يقيمها المركز.

٨- يساعد المركز المتميزين والمبدعين من المشاركين في فعاليات المركز على إيجاد فرص عمل مناسبة تسهم في تنمية مهاراتهم ومن ثم إشراكهم في ريادة المجتمع في مجال إبداعهم.

٩- ندرة الدراسات الميدانية في مجال التنمية البشرية وربطها مع تنمية المجتمع في مجال وموضوع البحث الحالي.

التوصيات:

على ضوء الزيارات الميدانية التي قامت بها الباحثة وكذلك النتائج التي توصلت إليها خلال البحث الحالي؛ فإن الباحثة توصي بما يلي:

١- ضرورة عمل دراسات ميدانية متنوعة في مختلف مجالات التربية الفنية وعلى رأسها مجال الرسم والتصوير لتوضيح أثره في تنمية الأفراد ومن ثم تحقيق التنمية المجتمعية.

٢- العمل على تطوير مراكز تنمية المجتمع وتفعيل الشراكات مع مختلف جهات الدولة بما يعود بالنفع على تطوير وتنمية مهارات الأفراد.

٣- تسليط الضوء على أهمية مجال الرسم والتصوير في تنمية مهارات الأراد ومداركهم وإبداعهم الحسي والفني وتذوقهم الفني.

٤- إقامة مزيد من المعارض والمسابقات في مجالات التربية الفنية المتنوعة وخاصةً في مجال الرسم والتصوير لما له من دور تنموي إبداعي على المستوى الذاتي والجماعي.

٥- توفير الدعم المناسب للمبدعين للمشاركة في معارض ومسابقات عالمية ودولية للاستفادة من إبداعاتهم الفني والتصويرية بما يعود بالنفع العام على المجتمع.

٦- تفعيل دور الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية وفتح فروع لها بمراكز تنمية المجتمع بدولة الكويت لتقديم ورش عمل وندوات ودورات تدريبية لتنمية مهارات المبدعين في مجالات الفن التشكيلي.

٧- العمل على تذليل كافة العقبات أمام الفنانين التصويريين والتشكيليين المبدعين لتحقيق أهدافهم في نطاق إبداعهم.

٨- ظهور مصطلح جديد (اقتصاد الفن) الأمر الذي يستدعي من المسؤولين العمل على الاستفادة من هذا النوع من الاقتصاد وتكريس كافة الجهود لتطوير المجتمع وتنميته من خلال هذا النوع من الاقتصاد المرن.

الخاتمة

يظلّ الفن التشكيلي على مر الزمان وفي مختلف البلدان مرآة للواقع الثقافي والاجتماعي، بداية من تجسيد الإنسان في العصر الحجري لحياته اليومية على جدران الكهوف، مرورًا بتوثيق الحضارات لنفسها تاركة لنا آثارًا ومعابد وعمارة خالدة، وصولًا إلى الحركات الفنية الثقافية المختلفة التي أثرت وتأثرت بالمجتمع، فظهرت في شكل مدارس فنية منها: الكلاسيكية والرومانسية والواقعية والتعبيرية والسريالية والتكعيبية والحركة الانطباعية وغيرها...

ومع الحركات الحديثة في الفن التشكيلي أصبح الالتزام الذي تعتنقه مدرسة معينة غير مُلزم لمدرسة أخرى، بل يصبح محل نقد وتبنى عليه فلسفة مغايرة قد تصل في ذروتها إلى النقيض، فيبدو الأمر «فوضى»؛ إذ لا يوجد ثمة اتفاق على مبادئ موحدة بين الفنانين التشكيليين المنتمين لمدارس مختلفة، ولكن الفنان التشكيلي يعي تمامًا خيوط الاختلاف ويغزل منها نظامه الخاص، فبالرغم من عدم وجود قانون واضح يمكن الاستناد إليه لتبرير الوحدة الإبداعية لأي عمل، فإن حس الفنان يقوده إلى إبداع إيقاعات مميزة تستطيع أن تُبرز النظام داخل الفوضى، فيستمتع بها المتذوق.

وبين الصناعة والإبداع تظهر شخصية الفنان التشكيلي، والتي تُشكل طابعه المميز، فالفن عندما يكون إبداعًا يتطلب صنعة لها سمات فريدة تعكس شخصية الفنان، بعكس ما يخرج الفن في شكل حرفة متقنة مفتقدة إلى الروح، وبالتالي من الصعب فصل الصنعة عن باقي العوامل المكونة للعمل الفني. والصناعات الحديثة بالمنهج الإبداعي تعمل على تزاوج العلم بالفن في مختلف المجالات التطبيقية، فجميع الاختراعات العلمية وإن بدت في أولها عبارة عن نظريات أو معادلات رياضية مكتوبة أو مرسومة لا بد لها من تصميم جميل يكسبها شكلًا مميزًا بداية بصناعة المكواة مرورًا بالسيارة ووصولًا إلى الصاروخ.

وهكذا تتسع الصناعات الإبداعية من فكرة إنتاج الصورة إلى الإنتاجية في اقتصاديات الفن، وخلق لون جديد من الاقتصاد «اقتصاد برتقالي»، يشير إلى مجموعة الأنشطة الاقتصادية التي تجمع بين الموهبة والإبداع والتكنولوجيا والثقافة.

المراجع

١- ابتسام عبد الحميد عبد اهلل العلفي (٢٠١٠): الموروثات البيئة والثقافية في الحضارة اليمنية وانعكاسها على التصوير اليمني المعاصر، رسالة –ماجستير، كليه التربية الفنية، جامعه حلوان.

٢- أسعد عرابي (٢٠٠٠): الندوة الدولية الموازية لبينالي القاهرة الدولي السادس ، سنوات الممر الأربع وآفاق القرن الواحد والعشرين، جمهوريه مصر العربية – وزاره الثقافة – المركز القومي للفنون التشكيلية.

٣- إسماعيل شوقي إسماعيل (٢٠٠٠): مدخل الي التربية الفنية، فهرسه مكتبه الملك فهد الوطنية الرياض.

٤- عبد الستار إبراهيم (٢٠٠٢): الإبداع قضاياه وتطبيقاته، مكتبه الأنجلو المصرية، القاهرة.

٥- محمد نوار (٢٠٠٣): ألف باء – فنون تشكيليه، ابداع الرواد، دار جهاد للنشر والتوزيع.